ونصر جماعة من الطفيليين بباب بعض الكبراء، وقت غدائه فنفخهم بوابه فكتب اليه
بعضهم، قد أتيناك زائرين فجئنا، وعلمنا بأن عندك فضلا،
، ولو نيلنا من الحديث هناك، مجيبات نعرف ما لك جملة،
، ان تحيرنا كما نزين واله، فإن اهتملنا فإنا من الكلة،
فإذا لم قد تحملوا الربيع السرائر على لسان طفيلي،
، نحن قوم نحب مثل رسول الله، سرنا به الصواب أحيانا،
، فإذا غنا كل نشتهي نأتيها، لو دعينا إلى كراع أجبنا،
ولم اسمع أطرف من قول الفاضل
، وقرنا رقيق حاشية الحيلة طايح زجاجة الأدب،
، شغلته الرضاع منذ ابيه، فعيا بنفسه الى الأصحاب، وكم
، وبنا ارتكبت ولم تخبني، ولم تقض اني بعيد الشيب،
، رأيت الحيم ان انقضى ركابه، اليك وأول الكون رسول نفس،
وقال العريض طفيليا
، لو كنت قد رحمت بحمولك، بالشام أو أقصى الثغور،
، وأنف بلا خير لوليتنا، يا عالم الغيب بالحوا لفرور،
وقال آخر يهجو طفيليا،
الا قاتل الله الطفيلي انه، على بطنه يمشي الى كل منزل،
فمن جوفه داء به زال عقله، وليس براه به سوى ضرب منزل،

الفصل الثالث من الباب العاشر في مدح القصد

في الانفاق وصون التبذير بالاقتصاد

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلما له على الاقتصاد
وإدام اللوم في الانفاق ومبينا ان الامة مقتصدة قواما مشكورا بقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وقال تعالى مثنيا على
المقتصدين ومثنيا لهم على صلاح العرف والدين أعطنا ما فضلهم والكرام
يقولون والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد أي ما افتقر وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله يحب القصد والتقدير ويكره السرف
والتبذير وقال معاوية حسن التقدير نصف المعيشة والكسب وهو قوام
المعيشة وقال لو كان كريما مفرطا ولا كن مقترا وأوسط حكيم ولو مقالا بلا شيء
عليك بالتقدير فإن الشح مانع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف ولا تكن
رطبا فتعصر ولا يابسا فتنكسر وقالوا أحسن التقدير رأس التدبير وقال
ذو النون حسن التقدير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف وقال الاتسع
لو لك ولا لا من اتى وقال مطابقون الكفاية جاركما عنهم لا بقر واحتيا
جمع اليك وهو مثل وموصى بالملوك ما حكاه ابن وبن قال لابنه سنة
توسع على جنودك فيشغلوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك واعطهم
عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع لهم في الرجاء ولا توسع عليهم في
العطاء وفي وصية لداود ولدو ابي في خول لا تزمع البلاء وفوا ابنهم
تزيل النعم وسماع الغناء ساح حاء ... نسان اذا اصبح الغناء واذا
شرب كرب واذا اكرب وهب واذا وهب عطب واذا عطب اعتل ثم مونتا
من جمع ذلك والدرهم مجموع أوجه كنقد مات والدينار محبوس ان الحلقة كار
وكوب من قال الحجير نورا كربا بلافع وانا ... بعل ذلك والاصوفاء معه
الا عولا الذكر اذا الضيف اليهم منعوك وان احتاجوا اليك ومنعتهم سبوك واذا
لم يكن بيدهم يكن معهم كلاعب الشطرنج تغبط ماتعط وتحتال في اخذ ما الغير
وقال رجل لزياد بن سمية فلا تعطى الدرهم فقال طعما العراقين استلمه
درهم فقال من يستطيع خزائن السماوات والارض يجازي أعم عباده عشرة
والكرم يعم تؤيد النزهة والعفة ويكسر عما أراد رجلا يا بني الدرهم ولا يبتغي
غنى ان الغنى سايلا غيما اذا كان ورث الغالب بعمل ذا الكرم وقيل
ينبغي للعاقل ان يكسب بعض ماله في الحمد ويصون بعضه وجهه
عن المسئلة وقال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول من اقتصر في
الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر وقال اقتصر في اتباع
الشهوات فإنما يحوي العافية تراها وقالوا استغنى العقول في القصد في

Copyright © King Saud University